ولم يعقه عن مرافقتي سوى اعماله الكثيرة ومشاغله العديدة. ولقد كان من المنشطين لي على زياراتي. والله سبحانه وتعالى لا يحرمه مع عائلته المباركة من هذه الزيارة دفعات كثيرة باحسن الاوقات وانني اضرع الى الرب القدوس ان يزيدني ايماناً فيه ويعزيني في مصابي الاليم اولا بوفاة ولدي المرحوم رشدي كامل اسكاروس الذي انتقل الى رحمة الله في يوم الجمعة ٧ فبراير سنة ١٩١٩ وكان من طلاب مدرسة الهندسة السلطانية الثالث من السنة الثالثة ري بعد ان سبقته السيدة شقيقته الكبرى نزهة كامل في يوم الاحد اول دسمبر ١٩١٨ غير متجاوزة ٢٢ ربيعاً تاركة لولوءة لا تتجاوز الخمس سنوات

ولم تجف اعيننا من الدموع وينصدع جبر قلوبنا المكلومة حتى فوجئنا بوفاة المرحوم اخينا حنا الله اسكاروس مفتش تلغراف قسم طنطا الذي انتقل الى رحمة ربه في يوم الخميس ٨ دسمبر سنة ١٩٢١ في الثالثة والخمسين من عمره وكان ديناً تقياً رأى قبل وفاته رؤيا لم يمكنه ان يجد لها تفسيرا فكتب الى صديقه الياس افندي حنا وكيل تلغراف المنيا يخبره بذلك طالباً منه ان يكشف له معنى هذه الرؤيا العجيبة وكأنه منها عرف دنو اجله فمر قبل الوفاة بيوم على محطة بنها ومكث ساعتين

وقص على هذه الرؤيا كما كتبها بخطه الى صديقه المومأ اليه، وقال: ان النقل قد تم الى المنيا كما اخبرني المسترمين ولكن السر المكنوم سيعلن في ثاني يوم تقابل مع اخوانه بطنطا ومكث معهم طويلا كأنه كان يودعهم وداعاً لا ملتقى بعده ، بعد ان قال لهم: غداً اسافر الى حيث انتدبت.

وما جاءت الثالثة بعد نصف الليل وبعد الشهر والنصف حتى قضي نحبه فجاءة بدون سابقة مرض . وافانا الخبر المفجع من طنطا وتحققت الرؤيا تماماً بأنه قد ارتاح الراحة الابدية فانزوى هذا الغصن النضير يبكيه اخواه وولداه وجميع اسرته .

وقد حضر المسترمين مدير التلغرافات يصحبه كبار الموظفين وساروا في جنازته الى الكنيسة القبطية بطنطا ثم ساروا الى محطة طنطا حيث اعدت عربة لنقل الجثة لتدفن في مدافن عائلة ابي غبيري باخميم وفي الوقت الذي كان ينتظر في المنيا جماعة من رجال الفضل من بينهم بعض اسرته مرت العربة الحاملة لجثمانه الى ان وصلت الى سوهاج ثم نقلت الجثة الى اخميم حيث دفنت مع اسلافه من اسرة اسكاروس ابي غبيري. بوجود الرجل البار الانبا بطرس مطران اخميم وعشرة من كهنة البلد والالاف من المعزيين مما يطول شرحه.

صديقي المحترم

سلاماً مع تقبل الواجبات: انك تعرفنا والبابه والاجال يصحبه وسروره
ليلة ٩ بجاري ربي الساعه ٩ صباحاً تقريباً انا باستراحه وتهوره رأسك
هيماً اراضي جاءوك اود ظل الظل وحسن من الاستاذ الاعظم
ومن سهوه رأيت اجابكم ٣ وخط الفرس يعوده البوط
راب باحضة الاستاذ ان المترجمين ارسل لي جواب خصوصي سوكر تحدي
بالجمع الاحمر وحده فتحه وجيته ٢ صفاح هديه وجواب مطبوع وحصلي
ملتوبا ٢ انه يرسل لي حرف خصوص اليوم صندوق هديه صغوك راضع
جواب ركبي وبعده وصلي انحن بالصفاح الرسلكم خذها الجواب وبعدها
حضر الخصوص وحد الصندوق الهديه مربع وصير الجمع وحده فتح سفصه
قضع هديه ركع هلذا [redacted] ولا ذنبك

وحده الصفه على زر حوجه ابرجا فتحت وسفصه جواب
مكتوب بالتين وحصلي خ موصلا لا انه سيطني اجاب لا وضع
لي اتاح راحه تام وبعدها يعلمني اخذ اجاب اخرهم فارجوكم
باحضة الاستاذ موافاتنا بالخبر حالاً وفر الكرت الاعلى
فاه

(الجواب الذى كتبه بخطه مصغراً)

الخـــاتمة

بعد ما شرحت رحلتي وكتب لي من عضدني في ايراد تاريخ القدس الشريف اتكلم كلمة صغيرة تشف عن اخلاصي التام لنيافة الابا تيموثاؤس مطران القدس ذاكراً ما رأيته فيه من حسن مقابلتي كما جاء ذلك في حينه مستنهضاً همته الشماء الى استخلاص املاك القدس والسير على منوال السلف الصالح الرجل العظيم العامل الابا باسيليوس الذي قد رفع شأن القبط في تلك البلاد التي يقصدها من جميع العالم من يريد التمتع بمرأى الآثار القدسية ويكون من سعدنا اذا سبق الزيارة حضرة امين افندى باسيلي الواعظ المقتدر بوزارة المعارف ليمنحنا بدرره عنها

وقد اشار علي رجال الفضل بأن اذكر كلمة عن عائلتي ولاسيما وانني مع توالي المصائب لم يضعف ايماني ولم تحل دون الاستمرار في عملي الذي قصدت ابرازه الى العموم ليكون كمشكاة لمن يقصدون زيارة القدس الشريف لقد لازمني اخي صادق افندى اسكاروس باشمفتش سكة حديد الدلتا بالمحلة الكبرى ورئيس نقابة العمال في رحلاتي الى حدود القطر المصري